دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أثر تعدد الطراز في القاهرة الخديوية على العمارة والتصميم الداخلي
المصدر:	مجلة التصميم الدولية
الناشر:	الجمعية العلمية للمصممين
المؤلف الرئيسي:	رضوان، أحمد كمال الدين
مؤلفين آخرين:	قطارية، إيمان محسن(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج10, ع4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2020
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	55 - 62
رقم MD:	1165115
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	القاهرة القديمة، القاهرة الخديوية، الفنون التطبيقية، الطراز المعماري، التصميم الداخلي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1165115

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أثر تعدد الطرز في القاهرة الخديوية علي العمارة والتصميم الداخلي
The impact of khedival Cairo styles multiplicity on architecture and interior design

د. أحمد كمال الدين رضوان
مدرس بكلية الفنون التطبيقية –جامعة دمياط - قسم التصميم الداخلي والاثاث
م/إيمان محسن قطارية
باحث دكتوراه بكلية الفنون التطبيقية-جامعة دمياط - قسم التصميم الداخلي والاثاث

ملخص البحث Abstract:
لقد شهدت القاهرة الخديوية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين انفتاح كبير على الغرب، ونتيجة هذا الانفتاح والاندماج بثقافات متنوعة وجنسيات مختلفة فقد تعددت الطرز المعمارية وقد انعكس ذلك بشكل واضح ومباشر على العمارة والتصميم الداخلي في تلك الفترة. فكان وصول محمد علي باشا إلي حكم مصر عام(1220هـ/1805م) نقطة تحول مهمة ليس فقط في تاريخ مصر بل وفي تاريخ مدينة القاهرة ، وقد اشتهر عصر محمد علي باسم "عصر النهضة" نظرا لارتباطه بعصر النهضة في أوروبا وتأثيرها في تطور العمارة والتصميم الداخلي في مصر، وكان لمحمد على وأسرته من بعده دور بارز في تحول سير العمارة في مصر بهذا الشكل، فقد نجح هو وخلفاؤه بتغيير نظام العمارة من مباني مشيدة علي الطراز الإسلامي والعثماني إلي عمارة مشيدة علي النظام الأوروبي وكان الهدف من ذلك تحويل مصر إلي قطعة من أوروبا ومحاولة تطبيق نظام الحياة الغربية في مصر بشكل عام، وكان يطلق علي مدينة القاهرة آنذاك اسم "باريس الشرق". وتوصلت الدراسة الى ان محمد علي باشا قد أدرك بفطرته العبقرية أن الارتقاء بمصر يرتكز علي تعليم شعبها والاختلاط بثقافات متعددة مما أدي إلي تطور كبير في كل المجالات وأهمها العمارة. كما أوضحت الدراسة ان العمارة والتصميم الداخلي في القاهرة الخديوية تأثرت بالعديد من الطرز المعمارية مما أثر بشكل واضح ومباشر علي العمارة والتصميم الداخلي. وانه علي الرغم من التأثر بالطرز الوافدة إلي مصر من الطرز الأوروبية إلا أنه تم استخدام الطرز المحلية لمصر مثل الطراز الإسلامي. واوصت الراسة بالاهتمام بالزيارات الميدانية والرحلات العلمية للأماكن الأثرية في القاهرة الخديوية للمصممين ولطلبة كليات الفنون لتأصيل التراث في أعمالهم. كما طالبت بتنظيم ندوات وإقامة معارض ومؤتمرات تؤكد على الحوار بين الحضارات وتأكيد أهمية التراث.

كلمات دالة Keywords:
القاهرة الخديوية
khedival Cairo
الطراز المعماري
Architecture style
التصميم الداخلي
interior design

Paper received 19th July 2020 Accepted 25th August 2020, Published 1st of October 2020

مقدمة Introduction:
يعتبر التراث قيمة كبيرة في حياة الشعوب باعتباره تسجيلا لذاكرتها فبدون هذا التراث تصبح الأمم بدون ذاكرة ولا تاريخ، فمنذ فجر التاريخ والإنسان يسعي لتسجيل كل جوانب حياته وخبراته وطقوسه الدينية ومخاوفه على جدران الكهوف كلغة حوار بينه وبين المحيطين به لتصبح هذه النقوش والرسوم بمثابة تأريخ لكل مناهج حياته وتعبيراً عن طبيعة فكره وحياته عبر الزمن لتتوارثها الأجيال المتلاحقة وتصبح تراثاً بشرياً زاخراً يتناقل عبر الأجيال والحضارات لتبني وتضيف عليه عقائدها وفلسفتها ومنهج حياتها لأنه ليس هناك حضارة تنشأ من العدم بل هناك حضارات تنتهي وتقوم علي أنقاضها حضارات أخري، وكذلك هناك تراكمات وتداخلات للأحداث هي التي تبني التاريخ والحضارة في مجمله، فالتاريخ ذاكرة مسجل فيها كل ما ترك الأجداد من تراث للأبناء والأحفاد علي جدران المعابد والصخور والمقابر والعمارة لتترك لنا آثار تخلد أسماء القدماء وتظهر فلسفة حياتهم وتعبر عنهم.

مشكلة البحث Statement of the problem:
تكمن مشكلة البحث في التساؤل الاتي: ما مدي إيجابية تعدد الطرز المعمارية، وما أثره علي العمارة والتصميم الداخلي في القاهرة الخديوية ؟.

أهداف البحث Objectives :
تكمن أهداف البحث في:
- التعرف على الطرز المعمارية في العمارة والتصميم الداخلي في القاهرة الخديوية.
- التوصل إلى أسس التحول الحداثي في البنية المعمارية والتصميم الداخلي في القاهرة الخديوية (من خلال دراسة بعض النماذج المعمارية في القاهرة الخديوية وما تحويه من تصميم داخلي وأثاث (قصر الأمير محمد علي بالمنيل نموذجاً).
- الكشف عن النواحي الإبداعية والجمالية للعمارة والتصميم الداخلي في القاهرة الخديوية.

منهجية البحثMethodology :
اعتمد هذا البحث على منهجيتين أساسيتين: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الميداني.

الاطار النظرى Theoretical Framework
أولا: إرهاصات التغيير لمدينة "القاهرة" ونشأة التراث المعماري للقاهرة الخديوية
القاهرة هي أقدم مدينة عرفها التاريخ وأعظم متحف حضاري في العالم يضم جميع حضارات العصور التي عايشتها والتيارات التي مرت بها جمعت بين تيارات التاريخ وهي الصراع والحركة والتغيير وبين حضارات التاريخ وهي الحضارات المصرية القديمة والإغريقية والرومانية والمسيحية والإسلامية وحضارات العصر الحديث (توفيق عبد الجواد، ص 308).

الخلفية التاريخية لمدينة القاهرة
تعتبر مصر مسرح الحضارة عبر آلاف السنين، وتغيرت عاصمتها 25مرة على مدار 6000سنة فكانت مدينة "أون" "عين شمس حالياً" أول عواصم مصر التاريخية، ثم تتابعت العواصم في اختلاف من حيث الأسماء والمواقع واحتل موقع عاصمة مصر الإسلامية أربعة مدن إلى أن استقرت آخرها نهائياً بمدينة "القاهرة" (سهير حواس، 2002، ص3).
ويعود تاريخ مدينة القاهرة إلى نشأة مدينة أون الفرعونية أو هليوبوليس والتي تعد واحدة من أقدم مدن العالم القديم في عهد ما قبل الأسرات، ولم تكن مدينة أون هي القاهرة بشكلها الحالي وإنما كانت مرحلة من مراحل تاريخها الطويل الذي تمتد جذوره إلي أعماق التاريخ والحضارة الإنسانية، وتقع في ضاحية مصر الجديدة بشمال شرق القاهرة حيث تقف مسلة هليوبوليس من الجرانيت الأحمر خلف المنازل، وهي المعلم الوحيد الظاهر من مدينة عمرها سبعة آلاف سنة، ومدينة أون كانت مركز عبادة الشمس وهي مدفونة تحت ضاحية عين شمس ومنطقة المطرية القريبة منها، ففي غرب عين شمس حيث تقع معابد مدينة أون يجري التنقيب في منطقة تبلغ مساحتها 26800 متر مربع، وتضم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

آثار معابد ومكتبات للفلسفة وعلوم الفلك والرياضيات(ويكيبيديا).

صورة(1) توضح مسلة هليوبوليس
المصدر: www.wikipedia.org

أما القاهرة بطرازها الحالي فيعود تاريخ إنشائها إلى الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص عام641م وإنشائه مدينة الفسطاط ثم إنشاء العباسيين لمدينة العسكر ثم بناء أحمد بن طولون لمدينة القطائع، ومع دخول الفاطميين مصر بدأ القائد جوهر الصقلي في بناء العاصمة الجديدة للدولة الفاطمية بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وعندما انتقل الخليفة هو وأسرته من المغرب إلي مصر عام 973م واتخذها موطنا له ومقر للخلافة أطلق عليها اسم "قاهرة المعز (صورة2)،وأطلق على القاهرة-على مر العصور-العديد من الأسماء، فهي مدينة الألف مئذنة ومصر المحروسة وقاهرة المعز توفيق عبد الجواد، ص 309-315).

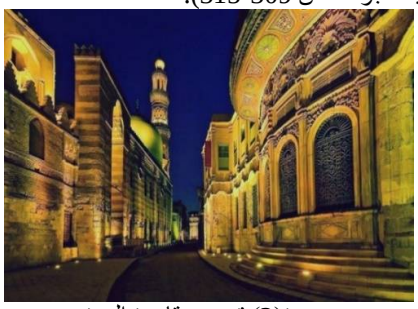

صورة(2) توضح قاهرة المعز
المصدر:https://lite.almasryalyoum.com /

سبب تسمية القاهرة بهذا الإسم

تعتبر مدينة "قاهرة المعز" رابع عواصم مصر الإسلامية فقد أنشأها جوهر الصقلي بعد أن آل حكم مصر للفاطميين بقصد أن تكون مستقراً للخليفة الفاطمي "المعز لدين الله " ومعقل يتحصن به (سهير حواس، 2002، ص6)، واختلفت الأقاويل حول سبب تسمية القاهرة بهذا الاسم فقيل إن جوهر الصقلي سماها في أول الأمر باسم "المنصورية" تيمناً باسم مدينة المنصورية التي أنشأها "المنصور بالله" والد "المعز لدين الله"، أو تيمناً باسم والد المعز نفسه وإحياءً لذكراه (ويكيبيديا).

واستمر هذا الاسم حتى قدم الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله" إلى مصر فأطلق عليها اسم "القاهرة" من "النجم القاهر" الذي بذغ في سمائها عند وضع أساسها وذلك بعد مرور أربع سنوات على تأسيسها وتفاؤلاً بأنها ستقهر الدولة العباسية المنافسة للفاطميين، وقيل إنه سماها بالقاهرة لتقهر الدنيا (سهير حواس، 2002، ص6).

إرهاصات التغيير لمدينة"القاهرة"

كانت هناك رغبة قوية لدى فرنسا لاحتلال مصر، وبقيت أملاً لسياستها وقادتها ينتظرون الفرصة السانحة لتحقيقها، ولما بدأ الضعف يتسرب إلى الدولة العثمانية أخذت فرنسا تتطلع إلى المشرق العربي مرة أخرى، وكانت تقارير رجالهم تحرضهم بأن اللحظة المناسبة قد حان أوانها ولابد من انتهازها، وقامت فرنسا بتجهيز الحملة الفرنسية علي مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت صورة(3)، (www.faroukmisr.net).

صورة(3) توضح الجنرال نابليون بونابرت
المصدر www.faroukmisr.net :

وبدأت ارهاصات التغيير بمجيء الحملة الفرنسية إلي مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت في 1 يوليو عام (1798-1801) م فانتهت تلك العزلة وحدث انفتاح وتفاعل بين الشرق والغرب، ففي هذا الوقت قسمت المدينة علي يد الفرنسيون إلي ثمانية أقسام لتسهيل إدارتها وإشراف الشرطة عليها، وأزيلت أبواب الحارات واتخذت إجراءات حاسمة لمكافحة الأوبئة والاهتمام بالصحة العامة، وفتح طريق طويل ممهد ومظلل يربط قلب المدينة عند الأزبكية ببولاق (شارع فؤاد الأول/26يوليو الآن) ، وفتح شارع الموسكي، فزرعت الأشجار علي جانبي الطرق وجففت جزئيا بركة الأزبكية، وأزيلت المقابر الواقعة داخل المدينة وتم تعديل الكثير من المسالك تبعا للضرورات التي استجدت (أيمن فؤاد ، 2015، ص381).

نشأة القاهرة الحديثة

يعتبر محمد علي باشا هو رأس الأسرة العلوية في مصر التي استمرت في حكم مصر(١٨٠٥-١٩٥٢م) صورة(4) ، ومؤسس مصر الحديثة، فقد انتقل بمصر من ظلام العصور الوسطي الذي سيطر عليها خلال ثلاثة قرون من الجهل والضعف والتخلف تحت حكم العثمانيين إلي مشارف العصر الحديث ودفعها إلي مستوي الدول القوية والمتقدمة، فقد أدرك محمد علي باشا بفطرته العبقرية رغم أميته وعدم إلمامه بالقراءة والكتابة أن الارتقاء بالبلاد لابد وأن يرتكز علي تعليم شعوبها، وأن الحداثة ومواكبة التطور يعني إحياء العلوم والآداب وإعداد العلماء في كل المجالات(سهير حواس، 2002، ص8).

صورة(4) توضح محمد علي باشا مؤسس الأسرة العلوية
المصدر:www.wikipedia.org

وكان لوصول محمد علي باشا إلي حكم مصر عام(1220ه/1805م) نقطة تحول مهمة ليس فقط في تاريخ مصر بل وفي تاريخ مدينة القاهرة (أيمن فؤاد، 2015، ص381)، وقد اشتهر عصر محمد علي باسم عصر النهضة نظرا لارتباطه بعصر النهضة في أوروبا وتأثيرها في تطور العمارة وتاريخ المدن، لذا فقد وجه برنامجه الإصلاحي والعمراني نحو الثقافة

والتصنيع والانفتاح على الغرب، فعمل علي تبادل الثقافة ببناء دار للبعثات المصرية في باريس قدمت عشرات من الخبراء المصريين في مختلف العلوم والفنون فكانوا نواة النهضة الثقافية والتعليمية في مصر التي أنشأ لها مختلف المعاهد والمدارس والمصانع في أنحاء البلاد(توفيق عبد الجواد، ص 316-317) .

وقد اشتهرت "قاهرة محمد علي باشا" بالقصور الرائعة التي شارك في بنائها مجموعة من الفنانين والمتخصصين والعمال المهرة من فرنسا وإيطاليا وأيضا تركيا، وكان شرط عملهم هو تعيين أربعة من المصريين لكل فنان أو خبير أجنبي يعملون معهم ويتعلمون منهم المهنة، ومن أشهر قصور تلك الفترة قصر الجوهرة، وقصر القبة صورة(5)، وقصر الحرم، وقصر الأزبكية، وقصر شبرا، وقصر النيل، ... إلخ (سهير حواس، 2002، ص9).

صورة (5) توضح قصر الجوهرة

المصدر: https://ar.wikipedia.org

نشأة القاهرة الخديوية

القاهرة الخديوية هي منطقة قلب القاهرة في فترة حكم الخديوي إسماعيل وتبدأ من كوبري قصر النيل حتي منطقة العتبة(ويكيبيديا) ، وعندما تولي الخديوي إسماعيل عرش مصر عام 1863م منح القاهرة وجهاً جديداً متألقاً وحدد معالمها الحضارية من خلال العديد من الإنجازات التي بقيت محفورة على جدران مبانيها وشوارعها الحديثة، فقد قام بتخطيط القاهرة الجديدة لتكون أجمل من مدن أوروبا وأطلق مفكروا الغرب علي القاهرة اسم "باريس الشرق" نظرا لارتباط تخطيطها بالتخطيط الجديد لباريس .

وكان الحراك العمراني ونمو القاهرة خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين متجهاً نحو الشمال، وكأنه ينفرج من مصر القديمة في الجنوب ليشكل ما يشبه الدلتا العمرانية فيتفرع إلى فرعين (طارق والي، 2013):

- **الأول الشمال الشرقي بمحـاذاة الجبل** وينتهي بمصر الجديدة وعين شمس، في إتجاه السويس وجاذبية آسيا والبحر الأحمر مع تنامي المصالح الإنجليزية الأقليمية والدولية من الخارج.
- **والثاني الشمالي بمحاذاة النيل** وينتهي بروض الفرج وشبرا، في إتجاه الإسكندرية وجاذبية أوروبا والبحر المتوسط مع تغلغل الثقافة الأوربية التي حملها المستشرقون إلى الداخل.

وقد وضع المهندس العالمي "هاوسمان Haussmann" تصميم القاهرة الخديوية واستغرق إعداد وتصميم وتنفيذ مشروع "القاهرة الخديوية" خمس سنوات، وأنشأ بها العديد من القصور والكباري والسكك الحديدية مثل قصر عابدين ودار الأوبرا المصرية، وكوبري الخديوي إسماعيل (كوبري قصر النيل حاليا) صورة (6)، وخط سكة حديد كوبري الليمون (محطة مصر أو محطة رمسيس حاليا).

سبب تسمية القاهرة الخديوية بهذا الإسم

سميت القاهرة الخديوية بهذا الاسم نسبة إلي أول حاكم لمصر يحمل هذا اللقب وهو "الخديوي إسماعيل" صورة(7)، و"الخِدَيوي" هي كلمة فارسيّة " khidiw " مشتقة من كلمة " " khuda ومعناها: الملك أو الأمير، وصارت لقبًا أُطْلق على بعض حكام الدولة الحديثة، وأوّل من اشتهر بهذا اللقب هو إسماعيل باشا والي مصر، ثم أطلق اللقبُ على أفراد سلالة محمد على باشا من حكام مصر(https://www.almaany.com/).

وكانت القاهرة عند تولي "الخديوي إسماعيل" عرش مصر تمتد من منطقة القلعة بسفح المقطم شرقاً وتنتهي حدودها الغربية عند مدافن الأزبكية وميدان العتبة والمناصرة التي يفصلها عن النيل مجموعة من البرك والمستنقعات والمقابر والتلال، وعمد الخديوي إسماعيل إلي صنع ثورة عمرانية بالقاهرة وتحويلها إلي قطعة من أوروبا لتكون "باريس الشرق" (سهير حواس، 2002، ص14-15).

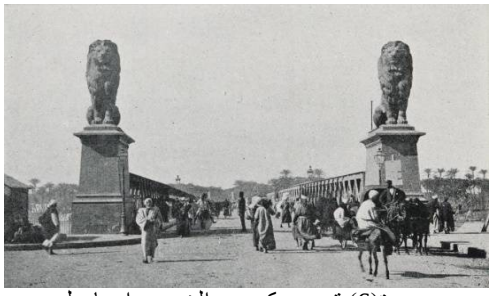

صورة(6) توضح كوبري الخديوي إسماعيل

المصدر: www.wikipedia.org

صورة(7) للخديوي إسماعيل مؤسس القاهرة الخديوية

المصدر: https://ar.wikipedia.org

وقد شهدت القاهرة في عهد الخديوي إسماعيل دون شك تطوراً مهماً ونقلة نوعية لم تعرفها من قبل وتضاعفت مساحتها وضمت أحياء عمرانية ذات مواصفات جديدة (أيمن فؤاد، 2015، ص406)، وبلغت مساحة القاهرة الخديوية في مخطط الخديوي إسماعيل 2000فدان أي أنها تضاعفت 4أمثال مساحتها الأصلية فقد بلغ تعداد سكان القاهرة الخديوية 350ألف نسمة بدلا من 270 ألف نسمة فوضع التخطيط لاستيعاب 750ألف نسمة تستقبلها القاهرة الحديثة على مدي 50 سنة، وكان هذا يعني انخفاض الكثافة السكانية إلى حوالي 50% مما كانت عليه (سهير حواس، 2002، ص21).

ثانيا: سبب تعدد الطرز في عمارة القاهرة الخديوية

مفهوم الطراز

يعرف الطراز بأنه "الوصف الظاهري السطحي والشكلي لعصور العمارة الواضحة المعالم، والممتدة عبر فترات زمنية طويلة (سعاد يوسف، 1984، ص45) ، وهو الانعكاس الظاهري للتيار الفكري والحضاري والثقافي في وقت وزمان محددين"، ويأخذ الطراز العديد من ملامحه خلال مراحل تطوره، حيث يتم تمييز ثلاث مراحل لتطوره وهي (عماد عبدو، 2016، ص82):

أ- مرحلة النشوء: وهي بداية ظهور طراز جديد.

ب- مرحلة النضوج: وهي مرحلة يتبلور فيها الشكل العام، ويظهر الطراز الجديد في خطوط ونسب وتفاصيل وعناصر مميزة كالأنظمة الإغريقية.

ت- مرحلة الإنحدار: وهي مرحلة النقل والإقتباس، أي اقتباس الأشكال والمفردات المعمارية دون إمعان النظر في محتواها الجديد.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

مفهوم الطراز المعماري

الطراز المعماري هو النمط والأسلوب في صياغة الكتلة والفراغ المعماري سواء من الناحية التشكيلية أو الوظيفية، وهو جملة الملامح المميزة لكل كتلة وفراغ يحيط بها، وهو الملامح التي تكسب الشخصية للكتلة ومحيطها والتي تميزها عن غيرها.

وتُصنف **الطرز المعمارية** من حيث الشكل والتقنيات، والمواد، والفترة الزمنية، المنطقة...، الخ والتي تظهر من دراسة تاريخ الهندسة المعمارية، فعلى سبيل المثال دراسة تاريخ العمارة الاسلامية من شأنه أن يشمل جميع جوانب السياق الثقافي الذي ساهم في تصميم وبناء هذه الهياكل، فالطراز المعماري هو وسيلة لتصنيف مختلف الإنشاءات ويركز على السمات المميزه للتصميم(ويكيبيديا).

سبب تعدد الطرز المعمارية في عمارة القاهرة الخديوية

لقد تعددت الطرز المعمارية في القاهرة الخديوية والسبب في ذلك مجيء محمد على إلى مصر وتدفق العديد من الجاليات الأجنبية المختلفة إلى مصر في القرن الثامن عشر بدوافع عدة أهمها الدافع الاقتصادي لذلك أقبلوا على العمل في مجال الحرف والصناعات ونتيجة ذلك أحدثوا العديد من التغيرات الجذرية في العمارة وفق المعايير الأوروبية، فمن المعروف أن حكام أسرة محمد على تطلعوا إلى الدولة العثمانية وأوروبا كمصدر للحضارة والتقدم وسعوا لدفع البلاد نحوها، أي أنه الذي كان يملك اتخاذ القرار هو أجنبي، وأن كبار رجال الدولة والأثرياء هم القادرين على العطاء والبناء يستعينون بالأجانب وعلى ثقة منهم، وأن القائمين بالبناء هي شركات أجنبية مستثمرة، هذا فضلا عن أن مهنة الهندسة المعمارية كانت في المهد ولم تشق طريقها إلا في نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر(توفيق عبد الجواد، ص 11) ، ولذلك فقد ظهرت في هذه الحقبة العديد من الطرز المعمارية الأوروبية والتخطيطات المختلفة للعمارة.

أسباب الاتجاه نحو الطرز الأوروبية والتركية في عمارة القاهرة الخديوية

مما لا شك فيه أن التأثيرات الأوروبية والتركية قد غزت مصر مع بداية القرن التاسع عشر خاصة في مجال العمارة والتصميم الداخلي وقد كان هناك عدة عوامل ساعدت على غزو هذه التاثيرات إلى مصر وبخاصة في "القاهرة" وهي:

1. الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر

تردد كثيراً من القول بأن الحملة الفرنسية على مصر كانت بمثابة يقظة لمصر في مواجهة حضارة أكثر تقدما من الناحية التقنية، وأنها قدمت على الأخص في "القاهرة" باعتبارها العاصمة إشارة التجديد التي مهدت للأعمال الحضرية الكبرى التي تحققت في القرن التاسع عشر(أيمن فؤاد،2015، ص376) .

والحملة الفرنسية على مصر هي حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت على الولايات العثمانية مصر والشام (1798-1801م) بهدف الدفاع عن المصالح الفرنسية، ومنع إنجلترا من القدرة على الوصول للهند، وكذلك كان للحملة أهداف علمية، كانت بداية الحملة هي حملة البحر المتوسط عام 1798، وهي سلسلة من المعارك البحرية شملت السيطرة على مالطا، صورة (8).

وكانت هناك عدة محاولات لاحتلال الفرنسيين لمصر ، وقد كانت آخر هذه المحاولات عندما عينت الحكومة الفرنسية مسيو شارل مجالون قنصلا عاما لفرنسا في مصر سنة 1793م وهو تاجر فرنسي من سكان مرسيليا رحل إلي مصر وكان من أنصار احتلال فرنسا لمصر لإزالة العبث عن المصالح الفرنسية في مصر (عبد الرحمن الرافعي، 1981، ص79) ، وكانت مصر تعيش عزلة عن الغرب قبل وصول الحملة الفرنسية علي مصر فبمجئ الحملة الفرنسية انتهت تلك العزلة وحدث انفتاح وتفاعل بين الشرق والغرب، وكان من نتاج هذه الحملة أن نقلت الكثير من المؤثرات المعمارية والفنية الأوروبية إلي مصر بالإضافة إلي أنها فتحت الباب علي مصراعيه للانفتاح علي الغرب وحدوث نهضة معمارية وفنية شهدتها مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر (عبد المنصف سالم ، 2009، ص1) .

صورة (8) يوضح حملة نابليون بونابرت على مصر، لوحة زيتية لليو كوجنيه, Léon Cogniet في بداية القرن التاسع عشر
المصدر: www. wikipedia.org

2. الجالية الأجنبية التي عاشت في مصر في القرن التاسع عشر

كان لوجود الجاليات الأجنبية في مصر دور كبير في نقل التأثيرات الأوروبية إليها وخاصة في مجال العمارة والفنون وقد كانت هذه الجاليات تضم العديد من المهندسين والرحالة والخبراء في جميع المجالات وقد وصل عدد هؤلاء الأجانب في القاهرة سنة 1882م تسعة عشر آلاف نسمة مما يدل على مدي تأثيرهم في المجتمع المصري في هذه الفترة.

واعتمدت مصر عل تلك الجاليات منذ عهد محمد علي وزاد عددهم في عهد الخديوي إسماعيل ، وقد لعبت تلك الجاليات دور كبير في نقل التأثيرات الأوروبية المعمارية والفنية إلي مصر ومن هؤلاء المهندسين الإيطالي الفونسو مانسكولي وماريو روسي والفرنسي دي كوريل وديل روسو اللذان قاما ببناء قصر عابدين ، والكسندر مارسل ، وفي الرنجر ، والألماني جوليز فرانتز ، وارنست جاسبير ، وقد مارس هؤلاء المهندسين أعمالهم في مصر وشغل بعضهم المناصب الحكومية مثل جوليز فرانتز الذي كان المهندس المعماري الرئيسي في بلاط الخديوي إسماعيل ، والفونسو مانسكولي الذي كان المهندس المعماري الرئيسي في الحكومة في بداية القرن العشرين، وقد قام هؤلاء المهندسين بتصميم وبناء العديد من المنشآت التي أحيو فيها الطرز الأوروبية والإسلامية (Tarek mohamed, 1992, p25) .

3. البعثات العلمية التي أرسلتها مصر إلى أوروبا

لعبت البعثات العلمية التي أرسلتها مصر إلى أوروبا دوراً بارزاً في نقل نظم الحياة الأوروبية إليها في القرن التاسع عشر، وقد اتجه نشاط محمد علي بنشاط وهمة إلى إرسال البعثات الكبري إلى البلدان الأوروبية للتخصص في جميع العلوم والفنون والصناعات.

وقد بدأ محمد علي باشا ارسال البعثات العلمية إلي أوروبا عام 1813م وكان أول ما اتجه إليه فكره هو إيطاليا ثم أرسل بعثات إلي إنجلترا وفرنسا والنمسا ، وبلغت تلك البعثات العلمية ذروتها في عهد الخديوي إسماعيل (أنور عبد الملك، ، 1983، ص135) ، ويتضح من قول جومار للبعثات العلمية المصرية التي ذهبت إلي فرنسا مدي تأثيرها علي العمارة والفنون حيث : " اقتبسوا من فرنسا نور العقل الذي رفع أوروبا إلي أجزاء الدنيا ، وبذلك تردون إلي وطنكم منافع الشرائع والفنون التي ازدان بها عدة قرون من الأزمان الماضية ، فمصر التي تنوبون عنها ستسترد بكم خواصها الأصلية ، وفرنسا التي تعلمكم وتهذبكم تفي ما عليها من الدين الذي للمشرق علي المغرب كله " (رفاعة الطهطاوي ،1973، ص15) .

4. السوريون الذين هاجرو إلى أوروبا ثم عادوا إلى مصر وليس إلى وطنهم الأصلي

يعتبر السوريون من العوامل المؤثرة التي ساهمت في نقل التأثيرات الأوروبية إلى مصر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وتعود جذور مجئ السوريون إلى مصر إلى عهد محمد علي فقد هرب الكثير منهم إلى أوروبا في أعقاب الجلاء الفرنسي عام 1801 لكنهم بدأو في المجئ إلي مصر عندما حقق نظام محمد علي بعض الثبات، ولقد كانو مفيدين علي وجه الخصوص في النظام التعليمي نظرا لتمكنهم من اللغة العربية واللغات الأوروبية بخلاف المعلمين الفرنسيين والإيطاليين(جاك كرابس جونيور، ، 1983، ص 251).

وقد كان لهؤلاء السوريين دور مهم في مصر لاسيما في مجال السياسة والإقتصاد والفكر فقد كان لهذا الدور أهمية عظمي لمدة جيل أو جيلين، وقد زاد هجرة هؤلاء السوريون إلى مصر لاسيما في عهد الخديوي إسماعيل وكان أاغلب القادمين الجدد مطعمين بدماء غربية(جاك كرابس جونيور، ، 1983، ص 252).

5. الاتراك ودورهم في نقل الطراز الرومي الي مصر

كان للأتراك دور كبير في نقل الطراز الرومي التركي إلي مصر ن ويعتبر هذا الطراز إحدى الطرز المنحدرة أساسا من طراز الروكوكو الفرنسي الذي كان سائداً في فرنسا في القرن السابع عشر والثامن عشر، وفي أثناء القرن الثامن عشر أخذت أوروبا الكثير من أشكال حضارتها ونهضتها الفنية عن فرنسا حيث أصبح كل من الفن والثقافة الفرنسية بشكل عام شيء لا غني عنه في أوروبا، وقد تركت هذه التأثيرات عظيم الأثر علي الإمبراطورية العثمانية في تركيا في هذه الفترة فقد انتقل إليها طراز الروكوكو الفرنسي وقامت تركيا بصياغته بما يتناسب مع عقيدتها الإسلامية فأنتج ذلك الطراز الرومي الذي وفد إلي مصر في بداية القرن التاسع عشر(Levey, 1975, P113).

وكان للأمراء والباشوات أصحاب النشأة التركية والذين تقلدوا مقاليد الحكم والمناصب العالية في مصر دور كبير في نقل هذا الطراز إليها، ومن أهم هؤلاء محمد علي باشا والذي شيد قصوره في شبرا والقلعة على هذا الطراز، ومحمد شريف باشا الذي شيد قصر عابدين علي هذا الطراز، وكان للجاليات التركية بصفة عامة التي جاءت إلى مصر في هذه الفترة دور الريادة في نقل هذا الطراز إلى مصر مع مطلع القرن التاسع عشر(عبد المنصف سالم ، 2009، ص3).

6- ميل حكام مصر في سياسة حكمهم نحو الغرب

كان حكام مصر يميلون في سياسة حكمهم نحو الغرب ابتداء من فترة حكم محمد علي باشا حيث أقدم في سياسته على تجنيد المصريين وتدريبهم تحت لواء ضباط أوربيين وأتراك واستخدمهم كذلك في أعمال البناء، وعندما تولي الخديوي إسماعيل عرش مصر أراد أن يجعل القاهرة قطعة من أوروبا فحرص على تبني الأفكار الأوروبية وشجع الكثير من الإيطاليين والفرنسيين والانجليز أن يأتو إلى مصر (Tarek mohamed, 1992, p12) .

ثالثا: دراسة ميدانية لقصر الأمير محمد علي بالمنيل

لقد قام ببناء القصر الأمير بنفسه ، وهو الأمير محمد علي توفيق نجل الخديوي توفيق ابن الخديوي اسماعيل وشقيق الخديوي عباس حلمي الثاني، ولد في القاهرة عام 1875م وتوفي عام 1954 ، وقد نال الأمير ثقافات عربية وأجنبية رفيعة المستوى وكان محباً للفنون بكافة صورها خاصة الإسلامية منها ، وأنشأ الأمير محمد علي هذا القصر إحياء للفنون الإسلامية وإجلالاً لها، واستطاع ان يمزج بينها وبين الطرز الأوروبية، واهتم باختيار أرض القصر بنفسه، وقام بوضع جميع التصميمات الهندسية والزخرفية بنفسه، وبدأ في بناء القصر عام 1902 وأشرف بنفسه علي بنائه، واستمرت أعمال البناء حتي عام 1937م، وتوضح صورة(10) القصر من الخارج.

صورة(9) توضح قصر الأمير محمد علي من الخارج

موقع القصر:

يقع القصر على ضفاف نهر النيل الشرقي بجزيرة منيل الروضة في مواجهة القصر العيني يقع قصر الأمير محمد علي (شارع السرايا بالمنيل)، وتبلغ المساحة الكلية للقصر حوالي 61711 متر^2 وتمثل مساحة المباني بما فيها السرايات منها 5000 متر^2، وباقي المساحة خصصت للحدائق والطرق الداخلية صورة(10).

صورة(10) توضح موقع القصر

واجهة القصر:

الواجهة بصفة عامة تشبه واجهات مداخل المساجد والمدارس الإيرانية في القرن الرابع عشر، وصور القصر مشيد علي طراز حصون القرون الوسطى من الحجر الجيري، وتوجد آيات قرآنية على بعض مناطق الصور صورة(11)، وعلي جانبي أعلي مداخله برجان يشبهان مداخل المآذن في بداية العصر الفاطمي تعلوه شرفات للحراسة صورة(12).

صورة(11) توضح آيات قرآنية على بعض مناطق الصور

صورة (12) برجان يشبهان مداخل المآذن في بداية العصر الفاطمي علي جانبي أعلي مدخل القصر تعلوه شرفات للحراسة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

مكونات القصر من الداخل

يشتمل القصر على ثلاث سرايات وكل سراي تتكون من طابقين ويضم كل طابق قاعتين:

1. سراي الاستقبال
2. سراي الإقامة
3. سراي العرش

بالإضافة إلى المسجد، والمتحف الخاص، ومتحف الصيد، وبرج الساعة.

1- سراي الاستقبال

وهي مخصصة لاستقبال الضيوف الرسميين للأمير وتتكون من طابقين بينهما سلم خشبي:

- **الطابق الأول لسراي الاستقبال:** به حجرتان حجرة التشريفة لاستقبال الشخصيات الرسمية وكبار رجال الدولة والسفراء، وحجرة استقبال كبار المصلين لأداء صلاة الجمعة ومصممة على الطراز الإسلامي صورة (13).

صورة(13) توضح حجرة استقبال كبار المصلين بسراي الاستقبال

- **الطابق الثاني لسراي الاستقبال:** وبه قاعتان وهما القاعة الشامية أو الدمشقية (سميت بهذا الاسم لأن سقفها وجميع جدرانها مغطاة بخشب جلبه الأمير من قصر العظم الأثري بدمشق عليها زخارف هندسية ونباتية ملونة دقيقة التنفيذ بجانب كتابات قرآنية وأبيات من الشعر) صورة(14)، والقاعة المغربية (صممت على الطراز المغربي حيث كسيت جدرانها بالمرايا والبلاطات القيشاني).

صورة(14) توضح القاعة الشامية بسراي الاستقبال

2- سراي الإقامة

هي السراي الرئيسية وأول المباني التي تم تشييدها، وكانت مقر لإقامة الأمير وتتكون من طابقين يصل بينهما سلم دقيق الصنع.

- **الطابق الأول لسراي الإقامة:** يضم بهو النافورة صورة(15)، حجرة الحريم، الشكمة، حجرة المرايات، حجرة الصالون الأزرق صورة(16)، حجرة صالون الصدف، حجرة الطعام، حجرة المدفئة، ومكتب ومكتبة الأمير.
- **الطابق الثاني لسراي الإقامة:** يضم غرف النوم وتختلف قاعات السراي فيما بينها بالنسبة للزخارف والمقتنيات من تحف ومعروضات ما بين أثاث وسجاد وصور ولوحات زيتية ومجوهرات، وتعتبر السراي متحفاً لأنواع البلاطات القيشاني التركي، وملحق بها برج يطل على أهم معالم القاهرة والجيزة.

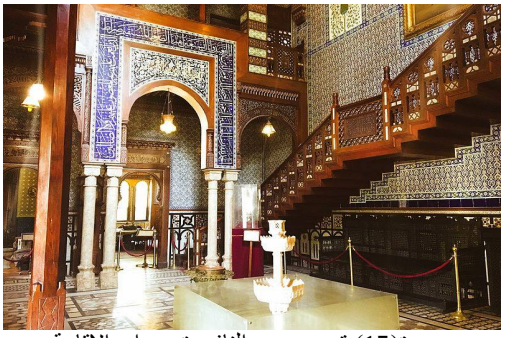

صورة(15) توضح بهو النافورة بسراي الإقامة

صورة(16) الصالون الأزرق بسرايا الإقامة

3- سراي العرش

صمم مبني سراى العرش على الطراز العثمانى المعروف بإسم "الكشك" و هو طراز انتشر على ضفاف البوسفور و يتكون المبنى من طابقين:

- **الطابق الأول لسراي العرش (قاعة الوصاية):** وسميت قاعة الوصاية بهذا الاسم على اعتبار أنه كان وصيا على العرش ثلاث مرات، وهي عبارة عن قاعة كبيرة بها طاقم خشبي مذهب من الكنب والكراسي المكسو بالقطيفة، وبها صور كبيرة لبعض حكام مصر من أسرة محمد علي، بجانب صور لمناظر طبيعية من القاهرة والجيزة، وكان الأمير يستقبل ضيوفه في هذه القاعة في المناسبات مثل الأعياد صورة (17).

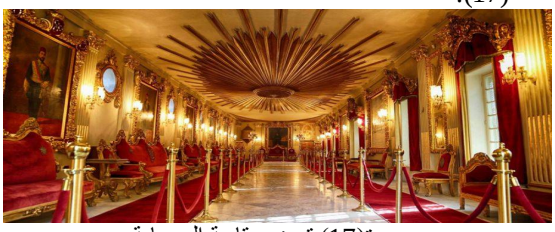

صورة(17) توضح قاعة الوصاية

- **الطابق الثاني ويتكون من قاعتان للجلسات الشتوية، وحجرة نادرة مخصصة لمقتنيات إلهامي باشا وهو جد الأمير محمد علي لأمه ويطلق عليها حجرة الأوبيسون .**

القاعة الشتوية: وهي حجرة النوم الخاصة بالأمير ومصممة علي طراز الباروك صورة(18).

صورة(18) توضح حجرة النوم بالقاعة الشتوية

***حجرة الأوبيـسون :** ويطلق عليها هذا الإسم لأن جميع جدرانها مغطاه بنسيج الأوبيـسون الفرنسي، وجميع المقتنيات مصممة علي الطراز الأوروبي صورة(19).

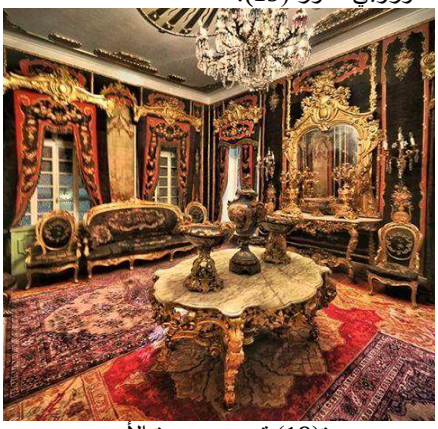

صورة(19) توضح حجرة الأوبيسون

4-المسجد

شيد المسجد على الطراز العثماني ويعتبر من المنشآت المتميزة معمارياً وفنياً، ورغم صغر مساحة المسجد الذي يتوسط القصر إلا أنه يعد تحفة معمارية وزخرفية لا مثيل لها .

فقد اعطى الأمير محمد علي له عناية خاصة سواء من الخارج أو الداخل، فمن الخارج زين سطح المسجد بعرائس من الحجر الرملي على شكل رؤوس حيات (الكوبرا) أسفلها شريط من الكتابة القرآنية لسورة الفتح، أما الجدران فقد زخرفت على هيئة سجاجيد من طرز مختلفة والنوافذ على شكل عقود محاطة بأشرطة من الزخارف الهندسية، وللمسجد كتلة مدخل مستطيلة الشكل وتعلو سطحه كما أنها تبرز عن المبنى وهي زاخرة بأنواع كثيرة من الزخارف صورة(20).

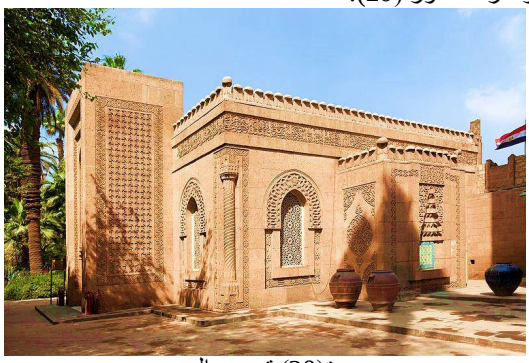

صورة(20) توضح المسجد

5- برج الساعة

شيد على نمط الأبراج الأندلسية والمغربية التي كانت تستخدم تستخدم لأغراض الحراسة والمراقبة وإبلاغ الرسائل للجهات المختلفة بالدولة (بواسطة النار ليلاً والدخان نهاراً) مثل الإعلام بالخروج للحرب وأنباء الانتصارات أو الإعلان عن بدء الأشهر العربية والأعياد أو أوامر الحكام وغيرها، وكان يتم إبلاغ الرسائل بإشارات متفق عليها وملحق به ساعة كبيرة كتب علي البرج بالخط الكوفي صورة(21).

وبناء علي ما سبق تنطلق قيمة قصر الأمير محمد علي من كونه بناء فريد يمزج بين العديد من الطرز المختلفة الوافدة والمحلية:

- الطرز إسلامية متنوعة ما بين فاطمي ومملوكي وعثماني وأندلسي فارسي وشامي.
- والطرز الأوروبية من باروك وروكوكو.
- وطراز أسوار حصون القرون الوسطى في سور القصر، أما واجهة القصر فإنها تشبه واجهة الجوامع، فهذا القصر مدرسة فنية معمارية جامعة للعديد من الطرز المعمارية،

ويعتبر القصر من أهم القصور التاريخية التي شيدت في القاهرة الخديوية وما زال قائما حتي الآن.

صورة(21) توضح برج الساعة

النتائج Results

أدرك محمد علي باشا بفطرته العبقرية أن الارتقاء بمصر يرتكز علي تعليم شعبها والاختلاط بثقافات متعددة مما أدي إلي تطور كبير في كل المجالات وأهمها العمارة.

تأثرت العمارة والتصميم الداخلي في القاهرة الخديوية بالعديد من الطرز المعمارية مما أثر بشكل واضح ومباشر علي العمارة والتصميم الداخلي.

علي الرغم من التأثر بالطرز الوافدة إلي مصر من الطرز الأوروبية إلا أنه تم استخدام الطرز المحلية لمصر مثل الطراز الإسلامي.

التوصيات Recommendations

- الاهتمام بالزيارات الميدانية والرحلات العلمية للأماكن الأثرية في القاهرة الخديوية للمصممين ولطلبة كليات الفنون لتأصيل التراث في أعمالهم.
- تنظيم ندوات وإقامة معارض ومؤتمرات تؤكد على الحوار بين الحضارات وتأكيد أهمية التراث.

المراجع References

1. أنور عبد الملك، نهضة مصر(1085هـ-1892م)، الهيئة العامة للكتاب، 1983.
2. أيمن فؤاد سيد، القاهرة خططها وتطورها العمراني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.
3. توفيق عبد الجواد، العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية.
4. جاك كرابس جونيور، كتابة التاريخ في مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية للكتاب، 1983.
5. رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة (التمدن والحضارة والعمران)، تحقيق محمد عمارة، الجزء الأول، الطبعة الأولي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973.
6. سهير زكي حواس: " القاهرة الخديوية، رصد وتوثيق عمارة وعمران القاهرة منطقة وسط البلد"، مركز التصميمات المعمارية، 2002.
7. عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظم الحكم في مصر، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، دار المعارف، 1981.
8. عبد المنصف سالم نجم، قصور الأمراء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر (دراسة للطرز المعمارية والفنية)، الجزء الثاني، مكتبة زهراء الشرق، 2009.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

9. سعاد يوسف بشندي:" الطابع البصري للمناطق العمرانية"، ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 1984.
10. Levey(M.): The World of Ottoman Arts , London 1975,P113
11. Tarek Mohamed Refaat Sakr , Early Twenty – Century Islamic Architecture in Cairo , the American university in Cairo press , 1992.
12. د. عماد عبدو مسوح:" التصميم المستحدث في المناطق ذات القيمة التراثية"، مجلة جامعة البعث، المجلد 38، العدد16، 2016.
13. طارق والي:" الحراك العمراني في قاهرة القرن التاسع عشر-مقدمة التحولات العمرانية الحادثة لمدينة القاهرة في القرن العشرين"، مجلة مركز طارق والى , العمارة والتراث، فبراير،2013